على اسم الجنوب

عبد الكريم الناعم

على اسمِ الجنوب تَفَتَّحَ وَرْدُ الحُسَيْنِ
فَشَعَّ الزَّمانْ.
على اسمِ الحُسَيْنِ تَفَتَّحَ وَرْدُ الجنوبِ
فسالَ المكانْ.

وباسمِ التَّماهي الذي بَينَ وَرْدٍ وَوَرْدِ
تَطيرُ العصافيرُ حَتَّى الذّرى في القلوبِ،
فَيَصْدَحُ طَلْعٌ على هيئةِ المِهرجانْ،
وتُصغي البلادُ إلى عُشبةٍ في السنونو،
ويُقْبِلُ من كربلاءَ الغناءُ الحزينُ.
فَبَيْنَ تَضَرُّجِ «قانا»
وتدميرِ شعبِ العراقِ
بلادٌ تَقومُ على بُحَّةٍ في الأذانْ.

❖ ❖

تضيعُ الجهاتُ على السّالكينَ
إذَا مَا ادْلَهَمَّتْ
فَكُلُّ الجهاتِ جَنوبُ.

لِبوصلةِ الرُّوحِ حَدْسُ الأضاحي،
وحيثُ تكونُ الشواهينُ أعلى
تدورُ القلوبُ.

❖ ❖

لِجيمِ الجنوبِ جلالُ الرّصاصِ،
وحِبْرُ الدّماءِ،
وبؤرةُ أَنَّ البلادَ -
إذا الانكسارُ تَشَعَّبَ فيها -
تَقومُ إلى ذاتِها من مكانٍ شَفيفِ
لِتُعلنَ بَدءَ انبعاثٍ جديدِ
على شكلِ طِفلِ
تَقُومُ الصخورُ إليه إذا شاهَدَتْهُ
فَيَطْفُرُ مِنْها الحليبُ.

هنا أُمَّةٌ كَثَّفَتْ نَفْسَها
في زمانٍ ضريرِ
لتحمي سويداءَها بالدماءِ البصيرةِ
ليلةَ فارَ الطّغاةُ
وَأَنَّتْ شُعوبُ.

هنا جذوةٌ أَطْلَقَ اللهُ فيها البَهاءَ
الذي في النّبُوَّاتِ طُرّاً،
فسالَتْ طيوراً من النارِ
تَضربُ وجهَ الخرافاتِ،
ليلةَ أَهْلُ القصورِ
على صهواتِ العروشِ/الكراسي
شُحوبُ.

هنا بذرةٌ علَّمَتْها الفصولُ
بأنّ البلادَ تُضاءُ
بأشبالِها الذاهبينَ
إلى الموتِ جهراً
على بَلَجٍ،
لا المراراتُ تُثني
ولا أَنَّ: بينَ المنازلِ ذيبُ.

هُنَا الماءُ خَمْراً يَصيرُ
وتبقى الدِّماءُ بِلَوْنِ الخُطى في
الذَّهابِ الجليلِ إلى الأُقحوانِ
فتَعلو الصُّقورُ.

هنا مَدَّ عيسى إلى الماءِ كَفّاً
فأصبحَ خمراً،
ومَدَّ صَبيٌّ إلى الأرضِ خَطواً
فأعشبَ جَرْدٌ
وفاضَ النّميرُ.

هنا
شَهدُ قانا:
الشّهادةُ،
أنَا شهودٌ،
وأنَا، على وَضَحٍ في المعاني،
القريبُ البَعيدُ
وَأنّا إذا ما افْتَقَدْنا السِّلاحَ
زَحَمْنا الحديدَ بأجسادِنا الغاضباتِ
فيَهْرُبُ منها الحديدُ.

هنا حُجَّةُ اللّهِ في العربِ الموجَعينَ
يُسامون خَسْفاً
ويُسْبَوْنَ أرضاً
وتَبقى العروشُ.

هنا آيَةُ البَذْلِ مِنْ يَوْمِ «حمزةَ»
حتّى «الحُسَيْنِ»،
إلى بَوْحِ غُصنٍ تَنَدَّى بِماءِ
الشهادةِ فجراً،

هنا حيثُ نَشْهَدُ كيفَ
تُعَلّقُ أَوْسِمَةُ الضّالعينَ،
الوسامُ: النّعوشُ.

هنا ثَمَّ وَحيٌ يُضيءُ الرَّصاصُ
سنا بَرْقِهِ في وضوحِ المعاني
فَيُعْرِضُ أَهلُ الكراسي الذين

أناخوا على عَسْجَدٍ في النّوايا،
فصاروا جِمالاً يُشَدُّ عليها
وسِقْطَ أَوانِ.

هنا... حيثُ أَظْلَمُ عصرٌ بأَوْحالِهِ
المُطْبِقاتِ
على كلِّ غُصنٍ سنى شَمعتَانِ.

هنا بينَ هذا الجنوبِ
وغوطةِ شامِ العروبةِ
فَصْلٌ أخيرٌ لفصلِ ابْتداءْ.

هنا صحوةُ الأمّ قامتْ إلى
شعلةٍ في السّراجِ
لتجعلَ زيتَ القلوبِ الدِّماء.

هنا لا رهانُ البقاءِ
كما يَزعمونَ
فنحنُ الذينَ سنبقى
ولكنَّها بُرْهَةُ الاصطفاءْ.

حمص